

تايمز أوف إسرائيل: مناورة حماس في تسليم الرهائن يظهر مدى سيطرتها على غزة



نشرت صحيفة تايمز أوف إسرائيل مقالاً للكاتب ديفيد هوروفيتز يعبر عن فيه عن غضبه الشديد مما وصفه بتلاعب حماس بإسرائيل واستمرار سيطرتها على غزة بعد كل هذا القصف.

ويقول الكاتب إن المشكلة في محاولة عقد صفقات مع من يصفهم بـ «نظام إرهابي وحشي وغير أخلاقي» هي، على وجه التحديد، أنك تتعامل مع هذا النظام.

لقد استوعب القادة السياسيون الإسرائيليون تدريجياً أن بذل كل ما في وسعهم لتحقيق عودة أكبر عدد ممكن من هؤلاء الرهائن كان الأولوية الأكثر إلحاحاً في قتالها ضد حماس بعد السابع من أكتوبر. وأدركوا أنه لن يكون هناك نصر، بغض النظر عن مدى نجاح هجوم الجيش الإسرائيلي.

وأشار الكاتب إلى أن مجرد تدمير حماس وردع أعداء إسرائيل الآخرين لن يكون كافياً لاستعادة ثقة الإسرائيليين في القيادات السياسية والعسكرية التي خذلتهم في السابع من أكتوبر بتجاهل استعدادات حماس الصريحة لهجومها.

وهاجم الكاتب حماس وطريقة تلاعبها بالجانب النفسي للإسرائيلي واستغلالها حب الإسرائيليين للحياة لانتزاع كل ميزة ممكنة من فترة الهدوء الحالية التي تستمر أربعة أيام.

ووفقاً للكاتب، لم يقتصر الأمر على التلاعب بإسرائيل، وعائلات أولئك الذين قيل لهم أن يتوقعوا إطلاق سراح أحبائهم، فقد خدعت حماس أيضاً المحاورين القطريين والمصريين، بل وأجبرت زعيم العالم الحر على المشاركة المباشرة مباشرة عن طريق الهواتف لإعادة العملية إلى مسارها الصحيح بعد التهديد بتعليقها.

حماس لا تزال متماسكة

وبلغت الكاتب إلى أن حماس يبدو أنها في الوقت الحالي، وبعد مرور سبعة أسابيع على الجهود الإسرائيلية الرامية إلى تدميرها، لا تزال متمسكة على نحو فعال. وأفضل تقدير هو أن ما بين 4000 إلى 5000 من مسلحيها قد قُتلوا. وهذا يعني أنه لا يزال هناك ما بين 20.000 إلى 25.000 آخرين لم يُمسوا.

وتسيطر إسرائيل على جزء كبير من شمال غزة، وقد دمرت الكثير من البنية التحتية لحماس هناك، ولكن معظم شبكة أنفاق حماس في الشمال ربما لا تزال سليمة.

ووفقاً لجنرالات سابقين، من بينهم عاموس يادلين، ويسرائيل زيف، وجيورا آيلاند، فمن المؤكد أن العملية البرية لم تكتمل حتى نصفها، حيث لم يجري بعد التعامل مع وسط وجنوب غزة، بما في ذلك معاقل حماس مثل خان يونس.

وسوف تشكل لوجستيات القتال في جنوب غزة، الذي أصبح الآن مأهولاً على نحو غير مسبوق بسكانه ومئات الآلاف من الأشخاص الذين جرى إجلاؤهم من الشمال، تحديات هائلة للجيش الإسرائيلي، حتى مع تكثيف المجتمع الدولي تقريباً للضغوط من أجل وقف دائم لإطلاق النار.

ويضيف الكاتب أنه ومنذ أن دخلت الهدنة حيز التنفيذ، حافظت حماس وكل جماعة مسلحة أخرى في القطاع على الالتزام الشديد بالهدنة – وهو ما يكذب التقييمات التي يُستشهد بها على نطاق واسع في إسرائيل بأن حماس قد تثبت عدم قدرتها على فرض وقف القتال في القطاع على كل المسلحين الذين يكرهون إسرائيل في غزة.

دهاء حماس التكتيكي

وأضاف الكاتب أن ما وصفها بالمرحبة القاتمة لتسليم الرهائن ليلة السبت أشارت إلى وجود قيادة تدير الأحداث، وتدفع الرعب النفسي إلى أقصى الحدود، وتعرف متى يجب عليها الظهور.

وتظهر آليات الصفقة نفسها تظهرياً دهاءً تكتيكياً واستراتيجياً لقادة حماس. فهناك تركيز على دخول الوقود إلى القطاع – الوقود الذي تعلم إسرائيل أنه سيجري تحويله إلى آلة الحرب التابعة لحماس – كجزء من تدفق المساعدات الإنسانية الأوسع الذي تضغط الولايات المتحدة على إسرائيل للسماح به طوال الحرب.

وفي الوقت نفسه، فإن عمليات الإفراج اليومية عن السجناء الأمنيين الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس الشرقية – وإن لم يكونوا قتلة مدانين، ولكنهم من القتلة المحتملين – شهدت مشاهد احتفالية تشير إلى ارتفاع شعبية حماس، على حساب السلطة الفلسطينية كمرحلة للمناضلين من أجل الحرية.

وتطرق الكاتب إلى ما وصفها بالمفاجأة الكارثية وغير المفهومة وغير المعقولة من جانب حماس في 7 أكتوبر، إذ كان يقول الجيش الإسرائيلي إنه له اليد العليا في كل مواجهة مع حماس منذ بدء العملية البرية، ويبدو أنه توقع على الأقل بعض المفاجآت القاتلة التي خطت لها حماس.

لقد اندهشت القوات من الكم الهائل من الأسلحة الفتاكة المستخدمة والجاهزة للاستخدام ضدهم – الصفوف التي لا نهاية لها من المنازل المفخخة، والكميات الهائلة من الصواريخ المضادة للدبابات، وشبكة الأنفاق الواسعة – لكنهم تعاملوا معها بحزم.

العودة إلى الحرب

ومن المتوقع على نطاق واسع أن تسعى حماس إلى إنهاء فترة التوقف الحالية للقتال، بموجب اتفاق مدته أربعة أيام لإطلاق سراح خمسين رهينة يمكن تدميده يوماً إضافياً مقابل كل عشرة رهائن تطلق سراحهم. وكلما طال أمد التوقف، أصبح استئناف الجيش الإسرائيلي للهجوم البري أكثر تعقيداً – خاصة إذا تمكنت حماس من تشجيع وإجبار أعداد كبيرة من سكان شمال غزة الذين تركوها على العودة إلى ذلك الجزء من منطقة الحرب – وكلما زاد الضغط الدولي من أجل وقف كامل لإطلاق النار.

ويقول الكاتب إن الإسرائيليين ليسوا متحدين خلف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ولكنهم يؤيدون بالكامل تقريباً مهمة الحرب المتمثلة في تفكيك حماس واستعادة الرهائن.

وأشار الكاتب إلى أن خطة الجيش الإسرائيلي هي مواصلة مهمته لتفكيك حماس واستعادة جميع الرهائن كما أوضح ذلك رئيس أركان الجيش الإسرائيلي هرتسي هالي في يوم السبت.

وبعبارات أكثر وضوحاً، يعرف الإسرائيليون أن هذا البلد لن يكون له مستقبل إذا انتهى القتال مع استمرار التهديد الذي تشكله حماس، وما زال السنوار على قيد الحياة، وحزب الله يضحك عبر الحدود الشمالية بقوة عسكرية تبلغ 10 أضعاف، وإيران تقوم بتسليح وتدريب وكلائها.